

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الخامسة والثمانون

## أحمد بن حنبل (رحمه الله)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد : -

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نقف اليوم مع طرف من حياة فتى من فتيان الإسلام ، الذي ساد في العلم صغيراً ، فبرع وأفقى ولم يتجاوز سن الشباب، إنه الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله) .

كان الناس يعرفون لهذا الإمام الجليل قدره ، فكان البعض ممن لم يره يتمنى رؤياه ، وكان البعض ممن لم يجلس معه ويتعلم منه يتمنى أن يجالسه ويسمع حديثه ، فقد كان له في قلوب الناس منزلة عظيمة ، فرمما صرح له بعضهم بهذه المنزلة وأثنى عليه ، ولكن في المقابل نجد الإمام (رحمه الله) شديد التواضع والخوف على نفسه ، فهو لا يحب الثناء ، فعن محمد بن موسى قال رأيت أبا عبد الله وقد قال له خراساني الحمد لله الذي رايتك قال اقعد أي شيء ذا من أنا ؟

ومع شدة ورعه وتقواه (رحمه الله) إلا أنه ينظر لنفسه أنه ليس من هذا الصنف من الناس ، قال المروذي سمعت أبا عبد الله ذكر أخلاق الورعين فقال أسأل الله أن لا يمقتنا أين نحن من هؤلاء .

رحمك الله يا ابن حنبل إذا كان مثلك ليس من الورعين ، فمن يكون إذأ ، فأين أنت من أبناء هذا الزمان ، فهناك من الناس من إذا قام ببعض ما أوجب الله عليه من الواجبات ، أعجبته نفسه ، وكأنه أصبح من خيرة الورعين ، ومن عباد الله المتقين ، وما هذا إلا دليل

على ضعف الإيمان ، وقلة العلم بالله سبحانه وتعالى ، وإلا فإن علامة الورعين وعباد الله المتقين الخوف على النفس واتهامها بالتقصير مهما بلغت من الرقي في طاعة الله سبحانه وتعالى ، فمن كانت هذه حاله فإنه في زيادة من القرب إلى ربه سبحانه ، وخلافه يكون في بعد عن الله سبحانه وتعالى .

وكما كان الإمام أحمد (رحمه الله) حريصاً على علاقته بربه سبحانه وتعالى ، فهو أيضاً حريص على علاقته بإخوانه المسلمين ، فقد يجيب دعواتهم فيما لا ضرر عليه في دينه ، قال ابراهيم الحربي كان أحمد يجيب في العرس والختان ويأكل وذكر غيره ان أحمد ربما استعفى من الاجابة وكان ان رأى اناء فضة أو منكرًا خرج وكان يحب الخمول والانزواء عن الناس ويعود المريض وكان يكره المشي في الاسواق ويؤثر الوحدة .

نعم هكذا كانت حاله (رحمه الله) مع دعوة الناس فقد يجيبهم وربما اعتذر واعتذاره يكون لسبب ، وإذا صادف في هذه الدعوة منكرًا فإنه يخرج إذا لم يقدر على تغيير المنكر . كما أنه لا يحب الشهرة والظهور بين الناس .

أيها المستمعون الكرام ، حري بشبابنا أن يقتدوا بسلفهم في تلك الآداب الجميلة من آداب إجابة الدعوة ، فإننا نعلم أن من حق المسلم على أخيه المسلم إجابة الدعوة كما أخبر بذلك الصادق المصدوق (صلى الله عليه وسلم) ، ولكن قد يعرض للإنسان ما يمنع إجابته لتلك الدعوة فهنا يكون الاعتذار لصاحب الدعوة مع شكره على دعوته ، فإن ذلك من الآداب التي يجب ألا نغفل عنها .

وأما إذا تمت إجابة الدعوة وحضر المدعو فإن هناك آداباً أخرى علمناها من سيرة الإمام أحمد (رحمه الله) ومن تلك الآداب إنكار المنكر إن وجد ، وإن لم يقدر على تغيير المنكر فله القيام من ذلك المجلس ، وهذا الفعل هو بحد ذاته من إنكار المنكر .

وإن كان المدعو من أصحاب الشهرة فيحسن أن لا يظهر نفسه ويفخر بحاله ، حتى لا ينشغل الناس بشخصه عن تلك الدعوة وصاحبها . فإن والتواضع وكثرة الوجل من علامات التقوى والفلاح .

ومن تقوى الإمام أحمد (رحمه الله) خوفه على نفسه من التغير والتبدل ، فقد قال صالح بن أحمد كان أبي اذا دعا له رجل يقول الاعمال بخواتيمها .

وعن المروزي قال ادخلت ابراهيم الحُصْرِي على أبي عبد الله وكان رجلا صالحا فقال ان امي رأت لك مناما هو كذا وكذا وذكرت الجنة فقال يا اخي ان سهل بن سلامة كان الناس يخبرونه بمثل هذا وخرج إلى سفك الدماء . وقال الرؤيا تسر المؤمن ولا تغره .

وروي عن المروزي قال قلت لأحمد كيف أصبحت قال كيف أصبح من ربه يطالبه بأداء الفرائض ونبه يطالبه بأداء السنة والملكان يطالبانه بتصحيح العمل ونفسه تطالبه بهواها وابليس يطالبه بالفحشاء وملك الموت يراقب قبض روحه وعياله يطالبونه بالنفقة .

هذه الأقوال الجميلة من ذلك الإمام الجليل تحرك القلوب ، وتوقظ النفوس ، فإذا كان هذا الإمام على ما هو عليه من الصلاح يقول ما يقول خوفاً على نفسه ، فماذا يقول الواحد منا في هذا الزمان ، مع كثرة ذنوبنا وتقصيرنا في طاعة الله سبحانه وتعالى .

فحري بنا أن نقف مع أنفسنا موقف تأمل وحساب ومراجعة لما نحن عليه من الأقوال والأفعال والمعتقدات ، فنسدد أقوالنا ، ونحسن أفعالنا، ونصحح عقائدنا .

ومن جانب آخر فإن الإمام أحمد مع نظره لنفسه بمنظار التقصير ، فإنه يعرف للناس قدرهم ، ويزنهم بأفعالهم ، قال الميموني قال لي القاضي محمد بن محمد بن ادريس الشافعي قال لي أحمد ابوك احد الستة الذين ادعو لهم سحرا .

ولم تكن هذه حالة الإمام أحمد (رحمه الله) في حال كبره ، بل كان كذلك حتى في حداثة سنه ، فعن ابراهيم بن شماس قال كنت اعرف أحمد بن حنبل وهو غلام وهو يحيى الليل .

ومن سيرته العطرة تفضيل طلب العلم على نافلة الصلاة ، فعن عبد الله بن أحمد قال لما قدم أبو زرعة نزل عند أبي فكان كثير المذاكرة له فسمعت أبي يوما يقول ما صليت اليوم غير الفريضة استأثرت بمذاكرة أبي زرعة على نوافلي .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا  
رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة  
والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ،  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .